

في كل شبر من وطني متحف وأثر



إبراهيم بن عيسى بن عبد الله العيسى

قرقرى فيها قرى وزروع كثيرة، ومن قرأها قراءً) انتهى كلامه.

كما أن الشاعر عمرو بن كلثوم تغنى بعارض اليمامة ذلك المعلم الطبيعي القديم وكأنه يصفه في وقتنا الحالي وأكتفي بيت واحد:

تعرضت اليمامة وأشعمرت

كاسياف بأيدي مصلتينا

ولا اعتراض جبل اليمامة (جبل طويق) سمي الجبل عارضاً ومن ثم سميت المنطقة المحيطة به العارض، وطوق اليمامة والذي اختزل بمسمى (طويق) وهو المكان الذي استقرت به زرقاء اليمامة، حيث وادي ثمامة بن أنال الذي اشتهر بأشجار الثمام، وجو اليمامة هو المعروف حالياً بمركز جو التابع إدارياً لمحافظة ضرماء، وهذه المنطقة هي مستقر الحضارات في مركز الجزيرة العربية.

ولا شك أن تلك الحضارات سادت ثم بادت ولكنها خلفت آثاراً وأطلالاً لم تقرأ بعد، وهي منطقة تثري بها كتب علماء المنازل والديار من العرب والرحالة الأجانب الذين تكلموا عنها وآثارها ومكنونها، وللأسف الشديد أن هذه المنطقة مهمة فيما مضى لعدم وجود جهة مستقلة، فإدارة الآثار والمتاحف فيما مضى تابعة لوزارة التربية والتعليم، والأمل معقود على هيئة السياحة والآثار بعدما صدرت التوجيهات السامية الكريمة بضم الآثار والمتاحف إلى هيئة السياحة والآثار والذي سيكون باب خير في المحافظة على الآثار الوطنية، والتي ستكون محل اهتمام وعناية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان آل سعود - حفظه الله - وسنستبشر خيراً في زيادة اهتمامه بتلك الآثار، ففي محافظة ضرماء آثار مدفونة وبعضها محاط بسياج منذ زمن ولم

المملكة العربية السعودية بلد التاريخ، فلقد نشأت الحضارات الزاهية على أرضها منذ أحقاب بعيدة وخلقت وراءها آثاراً عميقة وصلتنا أصداؤها فيما يتناقله الرواة والمؤرخون من قصص ممزوجة بالأسطورة والحقيقة، وقد أشار القرآن الكريم بشكل واضح إلى تلك الحضارات التي عاشت في كنف الجزيرة العربية من قديم الزمان ثم بادت واندثرت ولا تزال آثارهم شاخصة للعيان لمن أراد أن يعتبر، ففي نجران توجد أطلال أصحاب الأخدود، وفي العلا مدائن نبينا صالح عليه السلام، وفي دومة الجندل بقايا حصن مار، وفي الأفلاج أطلال مدينة الهيصمية، وهناك الكثير والكثير مما ليس مجال للحصر والتعديد ولكنه من باب الذكر والتعهد، وهناك الكثير في المقابل مما تم اكتشافه وإحاطته دون تنقيب، ولعل منطقة اليمامة المتمركزة في قلب الجزيرة العربية تزخر بالآثار المهمة والتي هي بحاجة إلى مزيد من الدراسة والعناية.

وتعتبر أرض اليمامة متصلة بإقليم نجد دون فواصل طبيعية، بل إن الجغرافي البكري يعد نجد كلها من عمل اليمامة على خلاف المؤرخ الجغرافي ياقوت الحموي الذي يعتبر اليمامة عملاً قائماً بحد ذاته، وإن كان هذا الاعتبار لا يقوم على أساس طبيعي إلا أن عارض اليمامة والذي تغنى به الشعراء وهو جبل طويق المتمركز في منطقة ضرماء في حوض البطين (قرقرى سابقاً) بالقرب من محافظة ضرماء (قرماء سابقاً) يعد المعلم الطبيعي الأبرز، ويؤكد ذلك المؤرخ ياقوت الحموي في كتابه الموسوم (معجم البلدان) بقوله: (إذا خرج الخارج من وشم اليمامة وجعل العارض شمالاً فإنه يعلو أرضاً تسمى

يحدد تاريخها، منها ما يعود للعهد القديم ومنها ما يعود للعهد العباسي، وعلى كل حال فبلدة ضرماء قديمة قدم الزمان فهي قبل البعثة المحمدية على صاحبها أزكى الصلاة وأتم التسليم، ويتمنى أهلها كافة أن تولى عناية كبيرة، وأن تضطلع بعمليات البحث، والتنقيب، والحفر، والاستكشاف عن بقايا الحضارات القديمة، واستنطاقها لاستكمال السلسلة الطويلة التي تؤلف حلقاتها قصة الإنسان على هذه الأرض المعجورة، وكما يقول الشاعر أحمد عبيد في عام 1353 هـ عندما أصدر الأستاذ عبد القدوس الأنصاري أول كتاب عن آثار المدينة المنورة بقوله شعراً:

شوقتنا الآثار للأعيان

وأثارت كوامن الأشجان

رب حرف أغناك عن صفحات

رب رمز كفاك عن تبيان

ولعلها دعوة توجه إلى المواطن الكريم للإسهام في المحافظة على تراثنا الثقافي والحضاري الثابت والمشاهد فوق سطح الأرض، المنقول منه و المتداول بإبرازه للجهات المسئولة عن

الحقبة الزمنية الغالية على قلوبنا
 وتدعو الأهالي لإثرائه بالمقتنيات
 الأثرية من الآثار المنقولة وهي الآثار
 التي صنعها الإنسان ويستخدمها في
 حياته اليومية في حله وترحاله
 كالصناعات الفخارية والخزفية،
 والحجرية، والحلي، وأدوات الزينة،
 وأدوات الصيد والقنال، والعملات
 والموازين والمكاييل، وغير ذلك من
 الآثار، ومن ثم ندعو الزوار من
 المواطنين والمقيمين، من العرب
 والأجانب، بفتح المجال لهم بزيارة
 منطقة من أهم مناطق نجد متذكرين ما
 سطره المؤرخ ابن بشر في كتابه
 الموسوم (عنوان المجد في تاريخ نجد)
 بقوله: لا يوجد في نجد ولا العارض
 ولا غير بلد أكثر أموالاً ورجالاً وعدداً
 وعدة بعد الدرعية سوى ضرماء)
 وقول المؤرخ المسلم جون سنت فيلبي:
 (بلد استطاع أن يلعب دور هام في
 تاريخ البلاد فيما بعد)، وهذه البلدة
 واحدة من بلدان المنطقة والتي لم تلق
 الاهتمام المقارن بذلك التاريخ الذي
 صنعه أهلها، وكما قيل للي ما له أول
 ما له تالي، ويقول الشاعر ابن الرومي:

وإذا لم تدر ما قوم مضوا

فاسأل الآثار واستئبب الديارا

ويقول آخر:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياء

وهم بعد للمات جمال الكتب والسير

ويقول ثالث:

يموت قوم فيحي العلم ذكرهم

والجهل يلحق أمواتاً بأحياء

فهل يتحقق هذا الحلم الذي هو

سهل على الرجال الذين يقدرّون معنى

وقفات الرجال وبالفعل ما لها إلا

رجالها.. والله من وراء القصد، وهو

الهادي إلى سواء السبيل....

الآثار والتي عليها دور مهم في التوعية
 بأهمية الآثار بوصفها مصدراً مهماً من
 مصادر دراسة التاريخ والحضارة
 ولعلي أقتصر على الآثار الثابتة،
 وأقصد بها الآثار المعمارية، من
 حصون، وقلاع، وقصور، وبوابات،
 وأبراج، وأسوار، من بقايا المباني
 والعمران، وكل ما هو بارز فوق سطح
 الأرض، وأترك المجال للمختصين من
 علماء الآثار في الاهتمام بالآثار
 المحفوظة في باطن الأرض، وإنها
 فرصة لدعوة أهالي بلدة ضرماء،
 والمسئولين عن الآثار، بأن يتم انتخاب
 (متحف وطني) في هذه البلدة
 التاريخية، ولا شك أن أهم معلم
 تاريخي في نجد وتحديدًا في بلدة
 ضرماء، ولا يزال ماثلاً للعيان حتى
 تاريخه، والذي كان له دور بارز في
 تاريخ البلد الحديث هو قصر الفرغ
 وهو الآن بيد آل تركي فرع من الأسرة
 الحاكمة آل سعود، وهذا القصر لعب
 دور بارز في تاريخ البلاد فيما سبق
 في الغزو العثماني الغاشم لنجد، فقد
 احتسى به أهل ضرماء وأمنوا على
 أنفسهم، وأعراضهم، وأموالهم، كما
 سطره المؤرخون وعلى رأسهم المؤرخ
 الشهير ابن بشر، والحادثة الثانية.

إبان قدوم الإمام تركي إلى بلدة
 ضرماء لاستعادة ملك آباءه وأجداده،
 وانطلق منه لطرد الحامية التركية
 بمؤازرة صاحب القصر آنذاك زيد بن
 عيسى عندما أمده بالسلاح، والعتاد،
 والرجال، وأقام به شهراً، ومن ثم
 توافدت الوفود معلنة السمع والطاعة
 للإمام تركي بن عبد الله بطل نجد
 ومحررها، معلناً بدء الدولة السعودية
 الثانية، ويفتخر أهالي ضرماء كافة
 بذلك، واعتقد أن الجهة المختصة قادرة
 على تبني هذا المعلم التاريخي، وأن
 يسمى باسم الإمام تركي بن عبد الله
 تخليداً لذكراه وإعادة إعمار القصر
 ووضعه متحفاً وطنياً وحديقة متنزه
 لأهالي والزوار، لننتذكر أحداث تلك

ما جديد السياحة في المنطقة الشرقية؟ ..



مشعل بن سحمي القحطاني

الأذواق والإمكانيات.

3- أن نقص التوعية السياحية لجميع الفئات المتعاملة مع السائح والزائر للمنطقة الشرقية أو أية منطقة أخرى يعتبر من أخطر المشكلات التي تواجه السياحة على الإطلاق، وينبغي التغلب عليها بشكل حاسم، لأن التعامل مع السائح أو الزائر إما أن يكون عامل جذب وإما أن يكون عامل طرد، لذلك فإن التوعية السياحية سواء من خلال وسائل الإعلام أو غيرها من أهم الإجراءات التي ينبغي التركيز عليها.

4- التعرف على خصوصية سياح وزوار المنطقة الشرقية ضرورة قبل التعامل معهم، فمن المعروف لدى الكثير من المسؤولين عن تنشيط السياحة بالمنطقة الشرقية أن سياح وزوار المنطقة الطبيعية خاصة أن سياحهم لا يرغبون في التقيد ببرامج سياحية بل يقومون بأنفسهم بتخطيط برامجهم اليومية التي تلائمهم وتلائم أسرهم، ويركز من خلال هذه البرامج على التسوق، لكنهم يعشقون البحر وشواطئه، ومن هذا المنطلق ينبغي التعامل معهم بزيادة أعداد المنتزهات على البحر والكورنيش وتنشيط المهرجانات والإكثار منها خلال فترة وجودهم في المنطقة الشرقية.

ختاماً، فإني أضع جميع هذه المقترحات والآراء التي وردت في رسالتي لوضعها أمام المسؤول الأول عن السياحة في المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، رئيس الهيئة العليا للسياحة، وكذلك صاحب السمو الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالله آل سعود، رئيس اللجنة التنفيذية لتنشيط السياح، بالمنطقة الشرقية، وسموهما يؤكدان دائماً بأن السياحة بأرض الوطن ثاني على رأس قائمة الأولويات بالنسبة للهيئة العليا للسياحة واللجنة التنفيذية لتنشيط السياح بالمنطقة الشرقية، وتتوقع منهما مضاعفة الجهود لتنشيط حركة السياحة بالمنطقة الشرقية خاصة في ظل الظروف التي تمر بها حركة السياحة الدولية.

الشركات السياحية والجهات المسؤولة الأخرى عن تنشيط السياحة في المنطقة الشرقية لم تؤد دورها الذي كنا نطمح أن نراه أو نسمع به، لأنه كان يفترض عليهم أن يظهروا اتجاهات إيجابية نحو المنطقة الشرقية ويعطوا الوعود الجادة بقضاء الإجازة في المنطقة الشرقية، أقول أنه على الرغم من كل ذلك فإنهم ينبغي ألا يغفلوا بأن الأسعار دائماً هي أحد عوامل الجذب السياحي الرئيسية، خاصة في هذا التوقيت الذي نذكر فيه تراجع السائح العربي عن الإقبال على الدول الأوروبية وأمريكا، إن هناك عوامل رئيسية يجب أن تؤخذ في الحسبان في الإجازات القادمة والموسم المقبلة نستطيع سردها فيما يلي:

1- أنشطة جديدة

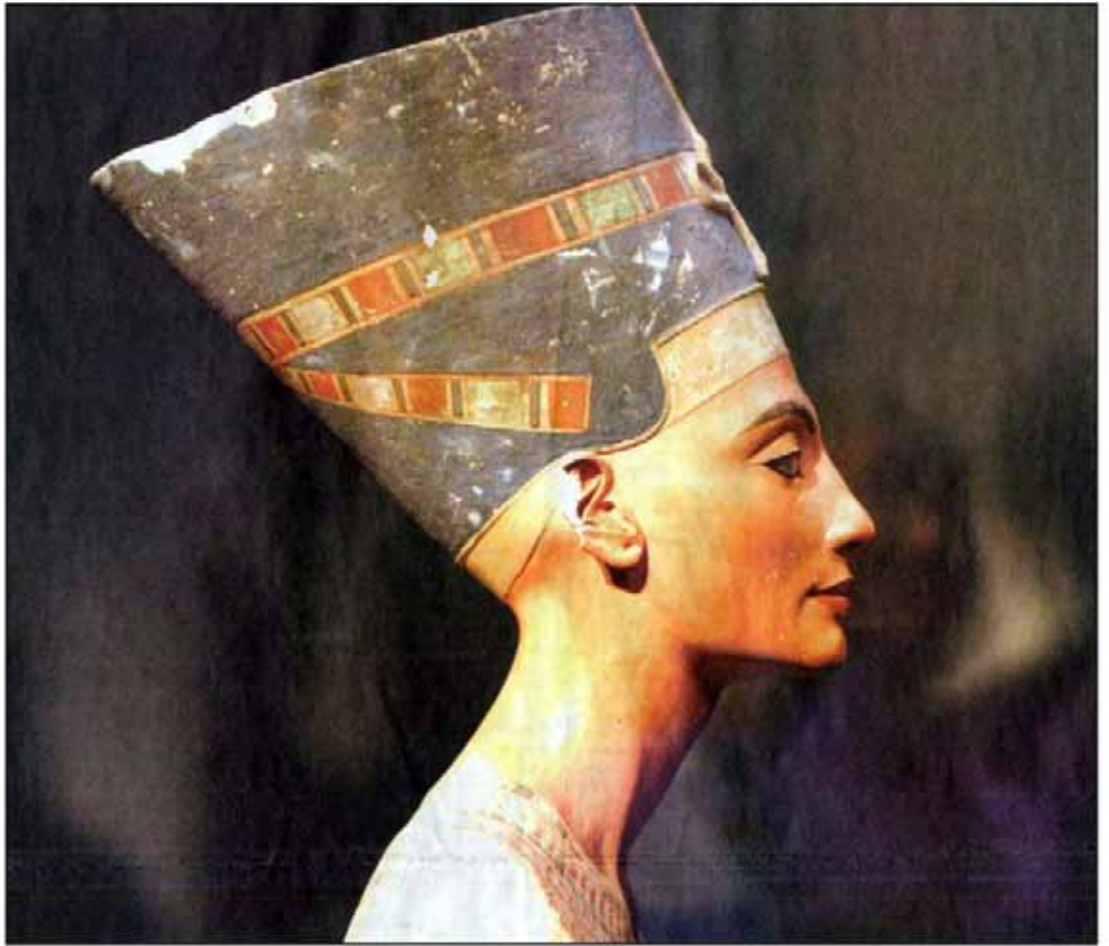
نظراً لما يلهمه الجميع منذ العام الماضي من تزايد إقبال السياح والزائرين على أنشطة بحرية جديدة كالغطس وغيرها، فهذا يفود إلى ضرورة التجاوب مع هذا الاتجاه لجذب السائح العربي إلى شواطئ البحر بالمنطقة الشرقية، وهذا أيضاً ما يجعلنا على يقين من تزايد الإقبال خصوصاً خلال شهري يوليو وأغسطس، وهو ما يؤكد أن المنطقة الشرقية ومنتجعاتها السياحية وشواطئها الفسيحة بها من الإمكانيات البديعة والمجالات الترفيهية ما يفوق أي مزار سياحي آخر في العالم، ولكن المشكلة تكمن في حقيقة الأمر في التسهيلات التي يجب أن تصاحب هذه المنتجعات والمشاريع السياحية، لأن ذلك سوف يسهم في تنشيط الحركة السياحية.

2- مشكلة تتعلق بالفنادق نفسها، وهي عدم توافر أماكن شاغرة في الفنادق التي يرغبها السواح والزوار ويضطرون إلى التحول إلى فنادق بديلة قد لا يرغبونها، فهذا يعرف بظاهرة الـ (tumaway)، وقد ينتج ذلك عن خطأ من الشركات والوكالات السياحية، ولكن تدارك مثل هذه المواقف ضرورة ملحة قد تتطلب من أصحاب الفنادق والشقق المفروشة زيادة أعداد الغرف الفندقية للأفراد والعوائل مما يتيح فرصاً واسعة للاختيار ويتماشى مع جميع

هل تعود أفواج السياحة التي زارت المنطقة الشرقية خلال إجازة عيد الفطر المنصرمة مرة أخرى؟! هذا هو التساؤل المطروح الآن بعد أن أصبحت الظروف مهيأة لتدفق السياحة السعودية والخليجية والعربية إلى المنطقة الشرقية في مملكتنا الغالية، لكن لا يمكن ترك المسألة للظروف ولابد من وضع استراتيجية متكاملة لجذب السائحين العرب وغيرهم، خاصة أن هناك أسواقاً منافسة تستعد لدخول هذا السباق خاصة أسواق سنغافورة وماليزيا ولبنان وسورية ومصر وغيرها من الأسواق التي يجب الاعتدال بها ووضعها في الحسبان عند وضع خطة تنشيط السياحة في المملكة وعموم المنطقة الشرقية خصوصاً، وإذا كانت هناك رغبة جادة لدينا في تنشيط السياحة فمن الضروري العمل على الاهتمام بها طوال العام، ولا تقتصر على توقيت معين من العام، وذلك من خلال إزالة جميع العقبات أمام السائح السعودي والخليجي والعربي، وأولها التلاعب في أسعار الإقامة بالفنادق والشقق المفروشة، لأن ذلك يوجد لدى السائح أو الزائر للمنطقة الشرقية حاجزاً نفسياً له مردوده السلبي دون شك، ومن هنا فأنا أؤكد أن توحيد سعر الفنادق للجميع سوف يكون له انعكاسات إيجابية تتمثل في مزيد من الجذب السياحي إلى المنطقة الشرقية، وفي هذا الصدد ينبغي ألا نغفل أن السائح السعودي والخليجي هو الأكثر إنفاقاً على أية حال، كما أنه يأتي مع أسرة كبيرة العدد في أغلب الأحيان، يزايد حجم إنفاقها في أوجه كثيرة، سواء في نواح ترفيهية أو تناول الأطعمة أو التسوق، ومن هنا فإن توحيد سعر الإقامة بالفندق سوف يتم تعويضه في أوجه أخرى، ومن هنا فأنا أيضاً لا أبالغ إذا قلت أن ذلك سوف يؤدي إلى زيادة قد تصل إلى 50% في نسبة التدفق السياحي إلى المنطقة الشرقية، إنه على الرغم من الإحتمالات المتوقعة بزيادة معدلات الإقبال على المنطقة الشرقية هذا العام، إلا أن

الصراعات طويلة المدى تحيا أو تموت في ظل عالم يكتنفه الغموض الأخلاقي

عندما تتحول الآثار إلى لعبة سياسية



هناك الكثير من الحجج التي تؤيد إعادة القطع الأثرية المأخوذة من مصر إلى مصر أو المأخوذة من

اليونان إلى اليونان أو من إيطاليا إلى إيطاليا («نيويورك تايمز»)

الفاخرة، وقالت إنها سوف تتوقف عن التعاون مع معارض اللوفر. وقد استوعبت فرنسا الرسالة ووعدت بإرسال تلك القطع الأثرية على الفور.

ولم يخف على باريس، برلين، أو حتى القاهرة، أن حواس قد مارس ضغوطا حول رأس نفرتيتي وعلق عمليات التنقيب عن الآثار التي كان متحف اللوفر يقوم بها بعدما فقد وزير الثقافة المصري فاروق حسني منصب المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو)، حيث ذهب المنصب في أواخر الشهر الماضي

وقد أطلق حواس رصاصه أخرى في فرنسا؛ عندما طالب متحف اللوفر بإعادة خمس لوحات من الجص كانت قد اشتراها في عامي 2000، و2003 من أحد المعارض ومن مزاد. وتنحى تلك القطع إلى مقبرة عمرها 3200 عام بالقرب من الأقصر وكانت مخزنة في المتحف.

جدير بالذكر، أن مصر كانت قد طالبت قبل ذلك باسترداد تلك القطع ولكنها علقت في هذه المرة عمليات التنقيب عن الآثار التي يقوم بها متحف اللوفر منذ مدة طويلة في سقارة بالقرب من

وقد قال حواس لـ«شبيغل أون لاين» «نحن لا نسعى وراء الكنوز، فإذا ثبت أن ذلك الأثر لم يسرق، فلا توجد مشكلة». ثم قال إنه على يقين من أن ذلك التمثال قد سرق.

فمن الواضح أن العولمة قد عززت الاختلافات الثقافية بدلا من أن تعمل على إزالتها بين الأمم. حيث تلجأ قوى انقومية لاستغلال الثقافة نظرا للرمزية التي تحملها ولفعاليتها على المستوى الاقتصادي، ولأنها تعمل على تعزيز السياسات القائمة على الهوية في سياق يميل إلى تحريض اليهودي ضد العربي.

برلين، مايكل كيملمان»

في الوقت الذي اصطلف فيه الآلاف لاختلاس نظرة لتمثال نفرتيتي في متحف «برلين الجديد» الذي أعيد افتتاحه حديثا، نشبت معركة ثقافية جديدة؛ حيث أعلن الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار المصرية، زاهي حواس، أن بلاده ترغب في استعادة رأس الملكة على الفور، ما لم تكن ألمانيا لديها دليل على أن التمثال الذي يبلغ عمره 3500 عاما لزوجها إخناتون قد خرج من مصر قبل قرن بطريقة مشروعة.

إلى الدبلوماسية البلغارية بدلا من حسني الذي كان سوف يكون أول وزير عربي يصل إلى ذلك المنصب، بالإضافة إلى أن حسني مبارك كان يلقي بثقله كي يحصل الوزير على ذلك المنصب.

ولكن جماعات الضغط اليهودية والنخبة الفرنسية والألمانية (وليس الحكومة الإسرائيلية) احتشدوا ضد حسني؛ الذي قيل إنه عندما سئل في البرلمان المصري خلال العام الماضي حول وجود كتب إسرائيلية في مكتبة الإسكندرية قال: «فلنحرق تلك الكتب. إذا كانت هناك أي كتب إسرائيلية، فسأحرقها بنفسي أمامكم».

وهو ما جعل إلي ويسيل وكلود لانزمان ورنارد هنري ليفي يؤكدون في صحيفة «لوموند» أن هذا هو سبب عدم اختياره، بالإضافة إلى اتهامه أنه أدلى بتصريح آخر عام 2001 قال فيه: «إن الثقافة الإسرائيلية ثقافة غير إنسانية مؤسسة على السرقة».

وبعدما أعرب حسني لنفس الصحيفة الفرنسية عن اعتذاره عن تلك التعليقات قائلا: «ليس هناك ما هو أبعد بالنسبة لي من العنصرية، إقصاء الآخر أو الرغبة في إهانة الثقافة اليهودية أو غيرها من الثقافات»، وبعد إعلان النتيجة وفشله في الحصول على المنصب، قيل إنه ألقى باللوم على المؤامرات التي حيكت ضده؛ مؤكدا لإحدى الصحف المصرية الأسبوعية: «لقد كانت المؤامرة أكبر مما تتصورون».

على أية حال، فبعد عدة أيام من قرار اليونسكو، بدأ حواس في ملاحقة فرنسا وألمانيا. وعندما سئل حول اختياره للتوقيت، أصر على أنه لا توجد أي صلة بين قراره وقرار اليونسكو؛ قائلا إنه كان قد طلب من الفرنسيين إعادة القطع الأثرية قبل شهرين. ولكن ذلك كان عندما بدأت حملة حسني تخفق بالفعل.

ومن جهة أخرى، نفى حواس أن يكون إعلانه المفاجئ في أواخر أغسطس (آب) عن أعمال الترميم في المعبد اليهودي المصري كانت لها علاقة بترشيح حسني. ولكن كان واضحا تماما أن تلك القرارات كانت ضمن الجهود المبذولة لكسب

تأييد المعارضة اليهودية المتنامية للوزير.

يذكر أن مصر كانت تحاول من وقت لآخر استعادة تمثال نفرثيتي، وذلك في ظل مناخ سياسي موات. ولكن الألمان كانوا يؤيدون أن لودفيغ بورشاردت عالم المصريات الذي اكتشف نفرثيتي في تل العمارة في عام 1912 كان قد حصل على الموافقة المصرية لاصطحابها إلى برلين.

وقبل عدة أيام، كرر العراق طلبه بأن تعيد ألمانيا بوابة عشتار، وهي أحد بوابات مدينة بابل القديمة التي تم اكتشافها وشحنها إلى برلين قبل الحرب العالمية الأولى.

وفي حالة العراق، يبدو أن الحكومة كانت تراهن على أن مواقف ألمانيا الملتبسة من الحرب الحالية ربما تساعد على تغيير الرأي الشعبي السائد هنا والمتعلق بإعادة البوابة، تماما مثلما حدث مع نظام صدام حسين الذي استخدم كارت إعادة الأسرى في عام 2002 كخطوة تكتيكية في التفاوض مع الأمم المتحدة حول السماح بدخول مفتشي الأسلحة إلى البلاد.

ويبدو أن سلاح الأثار يمس المشاعر الشعبية، والكبراء القومي. وبالرغم من أن الوسط الفني يفضل التفكير في مسألة الأكثر استحقاقا أو معضلة أن ترى الفن الذي نشأ في مكان ما يعرض في مكان آخر أو للظلم الذي نجم عن قرون من جمع الإمبرياليين لتلك الأثار، فإن السبب الحقيقي وراء المزايم المصرية - وكما هو الحال في العديد من الحالات الأخرى - له علاقة بالقومية.

وبالرغم من أن القوانين تغيرت بمرور العقود أو القرون، وارتحل السكان من أماكنهم إلى أماكن أخرى، وانهارت إمبراطوريات ونشأت غيرها، ولم تعد الحجج القانونية مؤكدة، فإن القانون هو القانون، ولا يمكن بأية حال إجازة عمليات النهب. ولكن الحقيقة

المؤكدة هي أن الصراعات طويلة المدى تحيا أو تموت في ظل عالم للعلاقات الدولية الذي يكتنفه الغموض الأخلاقي؛ مما يعني أن الحكومات الحديثة مثل مصر والعراق ربما تحصل على تعاطف العالم الغربي في الوقت الراهن،

نظرا لما يكتنفه من شعور بالذنب جراء استعمارهم لتلك البلدان مما يفيد تلك الدول عندما مطالبتهم باستعادة القطع الفنية التي أخذت من المواقع القديمة الموجودة عند تخومها.

وفي نفس الوقت، لا توجد مطالبات صارخة لروسيا بإعادة الكنوز التي سرقتها من ألمانيا في نهاية الحرب، ولا توجد مطالب قوية بأن تسلم السويد غنائم الحرب التي حصلت عليها قبل 350 عاما مضت من الدنمارك. فالامر يتعلق بالمشاعر، وليس بالمنطق المتناسك أو السياسات المنضبطة؛ فاهواء التوسع، والإحساس المضطرب بالعدالة يساهمان في تحديد مثل تلك المواقف. ولا يجب أن يبدو ذلك تشاؤميا. فهناك العديد من الحجج سواء القانونية، الأخلاقية، الثقافية، الاقتصادية أو الفنية التي تؤيد إعادة تلك القطع الأثرية المأخوذة من مصر إلى مصر أو المأخوذة من اليونان إلى اليونان أو من إيطاليا إلى إيطاليا. كما أن هناك العديد من الأشخاص الذين يؤيدون عكس ذلك؛ أي يؤيدون انتشار تلك القطع الأثرية في جميع أنحاء العالم، حيث تقوم تلك القطع الأثرية بدور الدبلوماسية، وهو ما يفيد ليس فقط الأشخاص الذين يقطنون تلك الأراضي.

وربما يصبح لاستعادة رأس نفرثيتي في هذا السياق أهمية خاصة؛ وربما يتم إعادته في ذلك السياق. وفي كل الأحوال فقد أصبح الفن ككرة قدم. إنها القومية بأشكال أخرى. أو السياسة بالإنابة.

«خدمة نيويورك تايمز»

أوروبيون يدفعون المال لتعلم الحرف اليدوية في السعودية

مبارك، اللتان شاركتا في المعرض بركنين أحدهما للتطريز والآخر لصناعة السدو خلال حديثهما لـ«الشرق الأوسط» على أن تلك الحرف تعلمها الصبر، الأمر الذي يدفعهما إلى ممارستها بمجرد تعرضهما لأي ضغط أو مشكلة عائلية.

وعُلت ليلي عابد عجمي، الخبيرة الاجتماعية ومسؤولة التدريب والتأهيل المهني للمعاققات جسديا في مركز مهن على ذلك بقولها، إن الأسر العاملة والمنتجة أقل العوائل السعودية مشكلات وضغوطا نفسية، كون العمل اليدوي يسهم في تفرغ الشاحنات الموجودة بداخل أفرادها.

من جهته، أوضح قصي فلالي، مدير عام مكتب العمل والعمال بمحافظة جدة، أن وزارة العمل تسعى لتحقيق أهداف هامة من ضمنها توفير فرص عمل للشباب والنساء.

وقال لـ«الشرق الأوسط» إن دعم وتطوير مفهوم الأسر المنتجة سيخلق فرص عمل كثيرة خاصة للمرأة باعتبارها تعاني من ضالة تلك الفرص واستمراريتها في ظل النظرة الخاطئة لدى بعض فئات المجتمع تجاه عملها، لافتا إلى أن ذلك المجال يعد حلا يرضي الجميع ويحقق المزيد سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي.

وإضاف نامل من خلال هذا المفهوم غرس ثقافة وسلوكيات العمل لدى أفراد الأسرة المنتجة بحيث تكون النتيجة تجربة ناجحة بمجرد خروجهم لسوق العمل، التي تزيد من إنتاجيتهم. وبين أن جميع الجهات المشاركة تعمل على أداء دورها من حيث دعم الإنتاج وتمويله وتحسين نوعيته، الأمر الذي يجعل تقديم الخدمات التسويقية والمبيعات لمنتجات فائقة الجودة توازي المنتج الاقتصادي أصرا متوقعا، إضافة إلى إمكانية وصول تلك المنتجات للمنافسة على المستويات الدولية.

منطقة مكة المكرمة لـ«الشرق الأوسط» أن الفراغ هو أساس المشكلات عامة وليست الأسرية فقط، مبينا أن المقصود بمفهوم الأسر المنتجة هو إيجاد مصادر دخل متنوعة لمن لا يستطيع العمل داخل أسرته.

ومن جانبها اتهمت سيدتان سعوديتان شاركتا في معرض الأسر المنتجة جهات محلية بتهميش تراث الحرف اليدوية، مؤكداً في الوقت ذاته على وجود اهتمام كبير من الغربيين بهذا التراث ودعمه، من خلال دفع مبالغ طائلة لشراؤه وتعلم صناعته وعرضه في متاحف عالمية.

أم عبد العزيز، وهي مواطنة سعودية تعمل في التطريز اليدوي منذ 30 عاما، قالت إنها تلقت في مناسبات عدة طلبات من غربيين مهتمين بالتراث السعودي، مشيرة إلى أنهم اشترروا منها جهازا للنسيج اليدوي، وطلبوا منها تعليمهم كيفية التعامل معه، وأدق تفاصيل الصنعة، وصوروا كل ذلك لتفزيونيا.

الامر نفسه أكدته أيضا المواطنة أم مبارك، مشيرة إلى أن مجموعة من الأوروبيين دفعوا لها نحو 2000 ريال فقط مقابل تعليمهم الصنعة وتصويرها لتفزيونيا، مشيرة إلى اهتمامهم الكبير بأدق تفاصيل صنعة التطريز اليدوي، وأكدت في الوقت ذاته أن الاهتمام الغربي بالتراث يفوق كثيرا الاهتمام المحلي به، وقيمة شرائهم للقطع توازي أضعاف ما يدفعه السعوديون الذين يكيلون للعاملين في هذه الحرف أنواعا من أساليب التحطيم النفسي.

أم عبد العزيز وأم مبارك، كانتا ضمن المشاركين في معرض الأسر المنتجة إلى جانب 50 أسرة اختيرت للمشاركة فيه من بين 300 أسرة تقدمت بطلبات للاشتراك، وفق ما كشفته المسؤولة عن المعرض.

فيما اتفقت أم عبد العزيز وأم

منها بنك التسليف، لتقديم قروض لأصحاب المنازل التراثية الراغبين في ترميم منازلهم واستثمارها، ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، ودعم الحاضنات السياحية والمشاريع الحرفية.

وفي سياق متصل، شددت الهيئة العامة للسياحة والآثار على أن مشروع تطوير القرى التراثية يعد من أهم مشاريع الهيئة لجهة احتضان الأسر المنتجة، حيث تعتمد معظم الأنشطة الاقتصادية التي ستدعمها تلك المشاريع على الأسر المنتجة من مواطني تلك القرى، لتوفير المنتجات والخدمات السياحية، إلى جانب جهودها لإيجاد فنادق تراثية وريفية تكون ملكيتها وإدارتها غالبا من خلال الأسر المحلية، وتدعم الفعاليات السياحية، التي يتم من خلالها تسويق المنتجات الحرفية وغيرها من إنتاج الأسر المنتجة.

وأكدت الهيئة أيضا دعمها لجهود تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة، من خلال اتفاقيات التعاون الموقعة بين الهيئة والجهات الممولة، وإمكانية استفادة الأسر المنتجة من بعض هذه الاتفاقيات، خصوصا المشاريع ذات المردود الاقتصادي الواضح، وكذلك الترخيص للكثير من الأنشطة السياحية، مثل الفنادق، والوحدات السكنية المفروشة، ومنظمي الرحلات السياحية والإرشاد السياحي، وتحرس من خلال الضوابط لتلك الأنشطة على أن توفر تلك الأنشطة مجالات استثمار وعمل للمواطنين.

من ناحية أخرى، كشفت الآراء التي تم تداولها في مؤتمر عن الأسر المنتجة اختتم أعماله في مدينة جدة السعودية الأحد الماضي، بأن المشكلات الأسرية تقل في الأسر المنتجة مقارنة بالعائلات الأخرى. وأوضح الدكتور علي الحناكي مدير الشؤون الاجتماعية في

جدة، فوزية الشهري وأمل باقازي

دربت الهيئة العامة للسياحة والآثار، ممثلة في المشروع الوطني لتنمية الموارد البشرية السياحية، نحو 974 مستفيدا على الحرف اليدوية والصناعات التقليدية، منهم 429 حرفيا و545 حرفية، من خلال 62 برنامجا تدريبيا وتأهيليا، من بينهم 286 حرفيا وحرفية تم تدريبهم وتأهيلهم خلال الربع الثالث من العام الحالي 2009م من خلال 17 برنامجا تأهيليا.

ونفذت الهيئة أيضا 9 حاضنات أعمال مدتها ثلاثة أشهر، تهدف إلى انتقاء أفضل المشاركين والمشاركات في البرامج التأهيلية، لتعزيز عملية التدريب لديهم، وصل مهاراتهم، وتمكينهم من إخراج المنتج بشكل احترافي يكون مقبولا من المستهلك.

وأكدت هيئة السياحة والآثار في بيان لها أنها تعمل على تقديم الدعم في مجال مكافحة الفقر ودعم الأسر المنتجة من خلال عدد من البرامج، من أبرزها مبادرة إعداد الاستراتيجية الوطنية للحرف والصناعات اليدوية، ومشروع «بائع» للعمل على تنظيم قطاع الحرف والصناعات اليدوية وتنميته، ليصبح رافدا من روافد الاقتصاد الوطني، ومبادرة التعاون مع منظمة اليونسكو في توفير مساهمة مالية لتنمية مهارة العاملين في الحرف والصناعات اليدوية بالمملكة، ومبادرة انضمام المملكة إلى عضوية الاتحاد العربي للصناعات التقليدية والحرف يتونس، ومبادرة إنشاء مقرات دائمة للحرفيين، بالإضافة إلى تنظيم وتشجيع مشاركة الحرفيين في المهرجانات والمقتنيات.

وتحركات الهيئة لتوفير التمويل اللازم لهذه البرامج، ووقعت عددا من الاتفاقيات في مجالات تمويل المشاريع الصغيرة وتدريب الحرفيين مع مجموعة من الجهات التمويلية والاجتماعية،



بينما ذكرت الدكتورة منار المنيف، رئيس قطاع الصحة وعلوم الحياة بالهيئة العامة للاستثمار أن عدد الممولين من قبل صندوق المؤوية التابع للهيئة الآن يزيد على 300 ألف شاب وشابة، معظمهم توسعوا في أعمالهم، والبعض الآخر دخل من ضمن تصنيف كبار أصحاب وصاحبات الأعمال.

إحدى الحرفيات السعوديات اللاتي شاركن في معرض الأسر المنتجة المنعقد في جدة هذا الأسبوع («الشرق الأوسط»)

السياحة والآثار في المدينة المنورة

طبيعة الطبيعة «دار الإيمان» على ساكنها - أفضل الصلاة وأزكى السلام طاب ماؤها، وهوؤها. وثريتها، وسهولها، وجبالها، ووديانها، تميزت بخصال فريدة في خصائصها الطبيعية، فمنذ أن دخلها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وأضحى كل شيء فيها مشرقاً مضيئاً يعكس أجواء روحانياتها وعظمة ساكنها عليه - أفضل الصلاة والسلام - فهذه حدود حرما محددة بظواهر طبيعية حددها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: «المدينة كلها حرم، ما بين عبر إلى ثور وما بين لايتها، والقم والويرة، فهذا جبل أحد الشامخ يحتضنها من الشمال (ويحده من جهة الشمال جبل ثور، وهو مخروط بركاني صغير ملاصق لجبل أحد)، أي أن جبل أحد بعظمته داخل في حرم المدينة، وهذا جبل غير يمثل حددا الجنوبي، وحره واقم (الشرقية) تغل حددا الشرقي، وحره الويرة (الغربية) تمثل حددا الغربي، ويزين أراضيها أودية مباركة، فهذا وادي العقب (العبارة) في غربها، ووادي ثعلمان يمر بوسطها (غرب مسجد العمامة) ووادي العاقول (لنافة) في شرقها وتعالها، ومجّع الأسياح (جامع مصبات أوديتها) في غرب جبل أحد، وواسطة عقد هذه المدينة المباركة، ومركز إشعاعها هو المسجد النبوي الشريف وبداخله قبر النبي

المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ومن أجمل مناطقها السياحية - متنزه البيضاء - ويقع في شمال غربي المسجد النبوي الشريف ولا يبعد عنه سوى عشرين ميلاً تقريبا، وهو رثة المدينة المنورة الترفيهية، حيث يقصده أهلها وزوارها، وهو في منطقة - حوضية جبلية - رائعة التكوين، ويظهر سر جمال هذه البلعة في إنها تقع ضمن السلسلة الجبلية لجبال الحجاز، ومعلم صخورها



من الصخور النارية والمتحولة، ومعلمها من الجرانيت، ويعتبر متنزه البيضاء متنفس أهل المدينة الجديد، حيث سبغ متنزهات عديدة مثل بلر عروة على الوادي المبارك، ومنطقة قباء ما بين رانواء ومهزور، ومنطقة للعاقول - ما بين وعيرة وميطان - وأعلى بطنان، وحره شوران (التي قال فيها المصطفى: بارك الله في شوران)، وغيرها كثير من مناطقها السياحية

والجميلة، ولكن البيضاء تأسرك بجمالها الأخاذ لأشكال جبالها المحيطة (فوالله والله لهي من أجمل ما رأيت)، لارتفاع أرضيتها، وبرودة أجوائها، وجمال تربتها، وتباعد أشجارها الطبيعية من السلم والسعر، وتناسق حواف بطون أوديتها (من العطين والعرين والرمل)، حتى يصل بعض ارتفاعاتها إلى 4 أمتار. وجمال تراكيبها الصخرية، والانزلاقات الحطامية على

أوجه جبالها، وبأسرر جمال طبيعتها حتى أنك لا تريد أن ترحل عن هذه المنطقة الغاية في الروعة والإبداع، فسبحان المبدع العظيم إن هذه المنطقة بمناظرها الجميلة وبذلك الأوصاف الرائعة لهي في حاجة إلى رعاية خاصة من المسؤولين عن العناية بالمدينة المنورة وجمال طبيعتها، وحيذا لو تكون هذه المنطقة أحد المعالم السياحية للمدينة المنورة

هذه المنطقة بمناظرها الجميلة
وبتلك الأوصاف الرائعة لهي
في حاجة إلى رعاية خاصة من
المسؤولين عن العناية بالمدينة
المنورة وجمال طبيعتها، وحيذا لو
تكون هذه المنطقة أحد المعالم
السياحية للمدينة المنورة

د.محمود إبراهيم الدعوان

mdoan@hotmail.com

بقاع الأرض.

كما نأمل من الهيئة العليا للسياحة والآثار في جعل متنزه البيضاء وغيره من المناطق السياحية الرائعة في المدينة المنورة من أولويات اهتماماتها من حيث: تنظيم الرحلات اليومية من بعض فنادق المدينة المنورة إليها، مع وجود مرشدين سياحيين للتعريف بكنوز المدينة والآثار، وطبيعة جغرافية أرضها المتميزة، كما نأمل من وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي ممثلة في (الجامعات) في تشجيع الطلاب لزيارة هذه المناطق، والتمتع بجمال طبيعتها، وقضاء وقت ممتع خارج نطاق فاعات الدراسة، للتعرف على أجزاء غالية من بلادنا، كما نحبذ أن توفر وسائل المواصلات (النقل العام) للذهاب إلى هذه المناطق وسهولة الوصول إليها، مع الاهتمام بزيادة مراكز الخدمات العامة عنها من مقاه ووسائل ترفيه مختلفة، كما نحبذ أن ننوه بأنه يجب أخذ التدابير اللازمة في الأشد على أيدي العائمين بجناس مكونات هذه المنطقة، والحد من التصرفات الالمسؤولة التي تمارس فيها مثل: الكتابة على صخورها عبارات غير لائقة، أو العبث بصخورها وتحريرتها من أماكنها، أو إشارة تربتها والعبث بها بالديابات الصحراوية والتفحيط بالسيارات، مما يضايق الكثير من الزائرين لهذه المنطقة الجميلة.

الأسواق الشعبية.. ذاكرة الزمان والمكان



علي عايض نايش الطائف

البعض بما تقدمه، وأيضا بمدى اهتمام البلدية بتهيئة المواقع المناسبة لها ببناء المحلات وتوفير الخدمات للمتسوقين والتجار، كما أن كثير من المناطق باتت تهتم بالأسواق النسائية التي أصبح لها حضورا قويا من خلال تسويق منتجاتهم الخاصة. ويعد التراث الذي تتحلى به هذه الأسواق هو أكثر ما يكسبها تميزا وصمودا في وجه المجمعات التجارية الكبرى، حيث الماضي لا ينسى هناك.

تاريخ قديم

وقال المواطن سعد محمد البيشي أن هذه الأسواق تشكل تاريخا قديما زاهرا بكل أنواع البضائع القديمة من أدوات فخارية وأدوات طبخ قديمة وزينة وغيرها، حيث تتوق النفس للماضي، وهذا شيء جميل أن نرى هذه الأسواق تقف شاهدا في وجه الأسواق الحديثة والمولات

لازالت الأسواق الشعبية تواصل حضورها التاريخي رغم ما تواجهه من منافسة كبيرة من المجمعات التجارية والأسواق الكبرى، ولكنها ما زالت تحاول التمسك بتميزها من خلال تخصصها، ومن خلال ما تعرضه من سلع قديمة وتراثية مثل أسواق الجنابي التمور وأسواق السمّن والعسل والمنتجات النسائية وبعض الحرف القديمة والسلع والمنتجات الأثرية والتراثية التي تشتهر بها المنطقة التي يقام بها السوق، أو المناطق المجاورة.

مواقع مناسبة

يقول معيوض النيبتي: أن الأسواق الشعبية في كل منطقة والتي تباع الجنابي والبنادق الأثرية مثل المقمع والفيتل تتميز عن بعضها



الاسواق الشعبية .. ماض لا ينسى

القاصدين هذه المناطق التي توجد بها الأسواق وخاصة المنتجات التراثية والزراعية من حبوب وكادي وبعض الطيور والحيوانات واقتنائها.

والمجمعات العملاقة في كل منطقة، مؤكدا أنها أصبحت وجهة كل زائر للمنطقة التي يقوم بزيارتها.

مواسم الإقبال

ومن جانبه قال أحد الباعة بهذه الأسواق والذي يتنقل من سوق إلى آخر وهو العم محمد الشهراني الذي يسوق السمّن والعسل أن الإقبال جيد ويزداد في فصل الصيف نظراً لكثرة مناسبات الزواج وغيرها، وكذلك في موسم جني التمور حيث تمتلئ الأسواق بأنواعه المختلفة.

ويضيف: للمرأة أيضاً دور كبير في الأسواق، فلها الحق في البيع والشراء بل إن بعض السلع والمصنوعات كانت من اختصاصها، حيث كانت تجارة اللحف والخرج الذي يصنع من الصوف يصنع بأيدي النساء إضافة إلى «السدو»، والعديد من المصنوعات اليدوية والبيئية الأخرى.

بضائع الماضي

أما المواطن تركي الثبيتي فيقول إن الأسواق الشعبية وجهة الكبير والصغير وملتقى كبار السن بصفة خاصة في كثير من الأحيان، فالبعض منهم لازال يتسوق في تلك الأسواق فقط دون غيرها، وأضاف الثبيتي أن جميع التحف والهدايا والموروث القديم من أوانٍ وحلي جميعها سلع جيدة كانت تستخدم في الماضي، ولكن ربما تم تطويرها بشكل ملائم من حيث الألوان وغيرها مبينا حرصه الدائم على التسوق فيها.

من جانبه قال خالد الشهري أنه من المتابعين لهذه الأسواق ويشاهد الإقبال الكبير على هذه التراثيات خلصة من المصطافيين أو الزوار